

غزوة الانقلابيين ضد الفيس بوك



الثلاثاء 11 فبراير 2014 12:02 م

حازم سعيد :

شهدت الأيام الأخيرة هجمة شرسة ، وحرباً ضروساً ، يخوضها الانقلابيون الفاشلة على نشطاء الإنترنت والفيس بوك ، تتضمن نطاقاً أمنياً وآخر إعلامياً .

كان أبرز ما في النطاق الأمني اعتقال - أو محاولة - مجموعة من النشطاء ، أو قريبي الصلة بهم وتجهيز قضايا معلبة بعنوان الإشراف على صفحات ضد الانقلاب وملحقات ذلك من التحريض وإثارة القلاقل والاضطراب والدعوة للعنف ... إلى آخر ذلك من تلفيقات الانقلابيين ، بالإضافة لذلك اعتقال الصحفيين (حتى الأجانب منهم) في شكل أثار سخرية كل المهتمين بحقوق الإنسان (هذا طبعاً على المستوى العالمي ، فمنظمات حقوق الإنسان بمصر أصابها الآن العمى ، طبعاً بخلاف منظمين أو ثلاثة من أمثال الشرفاء هيثم أبو خليل وغيره) . وجاء أبرز ما تضمنه النطاق الإعلامي مجموعة من الحلقات الفضائية وبرامج التوك شو الخاصة بالتحريض على هؤلاء النشطاء للميس وأخواتها وإخوانها ، وأيضاً نشاط من قبل أعوان الانقلاب ومؤيديه على النت بحملة إبلاغ بالسلب عن الصفحات وإبداء إشارات امتعاض لإغلاق الصفحات من قبل إدارة الفيسبوك ، بالإضافة لسيول محاولات اختراق الصفحات الذي لا يتوقف . يتوازي مع ذلك حملة واسعة النطاق على أي إعلام مؤيد للشرعية إما بالسب والضغط الصهيونى أمريكية (كقناة الجزيرة) أو الغلق بعد ضغوط على الدول المالكة للنور سات لإغلاق أحرار 25 . لهذه الهجمة مجموعة من الدلالات نخوض فيها بالتفصيل في الكلمات القادمة إن شاء الله ..

أولاً : أثر الفيس بوك وكونه إعلاماً مؤثراً ، وغلبة أنصار الشرعية فيه :

وهذا ما أكدته آخر الإحصائيات العالمية ، ثم المحلية (كتقرير الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء) الذي يقول أن مشتركى الفيس بوك بمصر وصل عددهم إلى 16 مليون مشترك تقريباً ، وهو رقم يفوق أي مشاهدة لقناة فضائية على الإطلاق ، ويجعل من الفيس بوك وحده - بخلاف باقي عناصر الشبكات الاجتماعية كالتويتر مثلاً - هو الأعلى مشاهدة وإقبالاً وتفاعلاً على الإطلاق بين كل وسائل الإعلام الموجودة بمصر . يضاف إلى ذلك كثرة تفاعل أنصار الشرعية معه وإيصال رسالة من خلاله ، نتيجة كم الكبت والتضييق الذي يرويه في الإعلام الفضائي أو المقروء .

ومالا يدركه الانقلابيون الفاشلة أن نشطاء الفيس بوك ليسوا بالعشرات ولا بالمئات ولا حتى بالألوف ، وإنما هم بالملايين لأنهم يمثلون كل معارض للانقلاب ومؤيد للشرعية ويتفاعل مع الفيس ، حيث ينشر فكرته من خلال تدوينة أو كلمة أو خاطرة أو صورة معبرة أو فيديو أو كاريكاتير أو

وإن كانوا يقصدون بحريهم مديري الصفحات والمحربين بها فهم من الكثرة بمكان أيضاً بفضل الله ومنته . أهم ما يدعم عمل نشطاء الفيس بوك ويساعدهم على تحقيق إنجاز ملموس هو عدالة قضيتهم - هذا من جهة - حيث أن عدالة القضية ومنطقيتها يوفران الجهد الإقناعي ، كما يسهلان ميزة الابتكار والتجديد والتنوع في طرح الأفكار . ومن جهة أخرى طبيعة الفيس بوك من حيث هو مجال تفاعل خصب وطرح حر للأراء يعجز الانقلابيين كبته ، حيث أن أشد ما يكرهونه هو الحرية ، والقدرة على التعبير عن الفكرة ، وهذا هو ما يخنفهم ويجعلهم يحاولون تكميم الأفواه وإسكات الأصوات على الفيس بوك .

ثانياً : أهمية الشريعة العمرية التي تتعامل بالفيس بوك :

يعجز من أهمية الموضوع الشريعة العمرية التي تتناولها والتي قالت الإحصائيات أن الأكثرية هي لمنطقة من 18 سنة إلى 25 سنة تليها من 25 سنة إلى 35 سنة ، وهذا ما يعني جيل الشباب الذين هم وقود الثورة وأعمدتها وأركانها وجدرانها ، وهذا هو أحد أهم ما يفجع الانقلابيين .

شريعة الشباب التي لا يستطيع الانقلابيون الفاشلة الوصول إليها هي أكبر الشرائح تأثيراً وتأثراً بالفيس بوك ، وهي الشريعة التي تستعصي الآن على الانقلابيين .

وبعد انحسار دور الشريعة العمرية الأكبر إلى حد ما بعد فض رابعة والنهضة ، ظهرت شريعة الشباب التي تستحيل على الترويض والتي

تعجز الانقلابيين بما يطرحونه من آراء وأفكار وابتكارات لمواجهة الانقلاب بكل الإبداعات الموجودة في المجال الاقتصادي بطرح أفكار المقاطعة والحملات والإحصائيات والتصريحات والبيانات .. الخ ، وفي مجال التظاهرات وإبداعات المقاومة السلمية ، وفي مجال فضح انتهاكات الانقلابيين في حق المعتقلين وفي حق الشهداء وفي مجال حقوق الإنسان ، وفي مجال فضح ضباط الشرطة والقضاء ونشر أسماءهم وصورهم ، وفي مجال ابتكارات التصدي للانقلابيين وإنهائهم وحرق الأدوات التي يقتلوننا بها ... الخ كل هذا يفجع الانقلابيين ويملاً قلوبهم حسرة وغيظاً نتيجة هذا الإعلام الحر الواعي الخارج عن نطاق سيطرة الانقلابيين بالكلية ، والذي يتيح لأي إنسان المشاركة والإبداع وتبادل الأراء .

ثالثاً : الانقلاب الباطل لا يجب أن يسمع إلا صوت نفسه :

من أخطر الدلالات على هذه الهجمة الشرسة هو أن الانقلابيين لا يحبون أن يسمعون سوى صوت أنفسهم ، وهذا هو حال الفراعنة في كل وقت وحين ، ويكفيني مؤنة التوضيح والتعليق والإسهاب في هذه النقطة أن نستعرض بالذاكرة حال كل الطغاة فيما مضى وحال الأنبياء والمرسلين معهم .. اقرأ معي أخي الكريم بعين قلبك وتدبر ما تحكي عنه هذه الآيات البيئات :

(وقضنا لهم قرناً فزينا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين (25) وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (26)) (فصلت) .

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ) (إبراهيم : 13) .

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (العنكبوت : 12) .

(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْتَغِهُرُونَ) (النمل : 56) .

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۚ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ) (غافر : 26)

(قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) (غافر : 29) .

وعلى هذا المنوال اقرأ قصص كل الأنبياء والمرسلين وقصص أصحاب الأخدود وقصة موسى عليه السلام مع فرعون وكيف حاول فرعون خنق الحق وحصاره ، وسيرة نبينا الكريم وكيف كان كفار قريش يترصدونه ويترصدون له ويوصون الوفود ألا تسمع له فيما هو معلوم متواتر ينبؤك عن حال الفراعنة والطغاة وكيف لا يطيقون سماع سوى صوت أنفسهم .

والانقلابيون عينة كربونية من الطغاة السابقين تنطبق عليهم نفس صفاتهم ، فهم أيضاً لا يطيقون سماع رأي يخالفهم فيغيبون أصحاب هذا الرأي وراء السجون أو يقتلونهم أو يطردونهم ويكمنون أفواههم ، هم لا يريدون إلا من يسبح بحمدهم .

رابعاً : الانقلاب هش ومفلس وضعيف :

وما سبق يؤكد أن الباطل لجلج والحق أبلج ، الباطل الانقلابي الخسيس لأنه لا يملك أياً من قواعد الحق والمنطق ، ولا يستطيع مقارعة الحجة بالحجة ، ولا يستطيع أن يقنع الناس بما هو عليه من الخيانة والغدر والكذب والتدليس ، بلجأ لحيلة إبعاد أصحاب الحق والمنطق وتغييبهم وتكليم أفواههم ومنابرهم ، يمنعهم من التواجد بأي مكان يمكن فيه أن يبينوا منطقهم .

فلا يسمح لهم بالترقي في التربية والتعليم ويسجن المعلمين ، ويمنع أنصار الشرعية من ارتقاء المنابر ، ويضيق نطاق هذه المنابر ويوحد الخطبة حتى لا يستطيع أنصار الحق والشرعية أن يعبروا عن فكرتهم ، ويغلق القنوات الفضائية إلا ممن يسبح بحمده أو يهاندنه ويوادعه ، ويعتقل الصحافيين ويرهب نشطاء الفيس بوك ويشن عليهم الحرب الشعواء ...

وفي المقابل يستأجر آخرين موزورين عليهم خزي الدنيا وفضيحة الآخرة ، كي يتلاعبوا بعقول الجماهير على فضائياتهم ومنابرهم ، ويستخفوا الناس ، ويضعوا قواعد الحكم على الأشياء ، ويبعدوا المعقول ، ويسحروا الناس ، وإن من البيان لسحراً .

كل هذا دلالة واضحة ومؤكدة على ضعف الباطل وانتهيار حجته ومنطقه ، وهزيمته أمام نفسه قبل أن تكون أمام الناس ، وهو لو يعرف أنه يستند لمنطق أو حجة لما خاف من مواجهة الجماهير ولما خاف من الصوت الآخر ، لكن إفلاسه يقوده إلى هذا التكليم الواضح والصريح للأفواه .

خامساً : لا يمكن للانقلاب أن يكسر نشطاء الفيس بوك للأسباب التالية :

الواقع الذي لا شك فيه أن الانقلابيين يعجزون عن تكليم أفواه مؤيدي الشرعية ، ولا يستطيعون القضاء على نشطاء الفيس بوك ، لأسباب : منها أنهم من الكثرة كما أسلفت ، وهو ما يعجز الانقلابيين مطاردتهم والقضاء عليهم .

أيضاً فإن الوسائل الفنية التي يبتكرها الفائقون المميزون من أنصار الشرعية في إخفاء معالم إدارات الصفحات المؤيدة للشرعية والتي توجه يومياً مئات الضربات الموجعة للانقلابيين ، فلا يعرفونهم ، ولا يمكنهم أن يتتبعوهم ، حتى لو قام الأجنيبي الغادر صاحب المنابر ومنشؤها بانتهاك قواعد الخصوصية وحقوق الإنسان وأوشى ببعض المعلومات عنهم .

الأمر من الناحية العددية ومن الناحية التقنية أكبر من أن يدركه الانقلابيون الفشلة أو يستطيعون التغلب عليه .

وقبل ذلك كله إحاطة الله سبحانه لأنصار الشرعية ، وكيف لا يحوطهم وقد تكفل بحفظ ورعاية جنده المخلصين ، وكتيبة المجاهدين بالإعلام الذين يواجهون سحرة فرعون هم من أكثر من نثق بحفظ الله سبحانه لهم ورعايته بهم وعنايته لهم - سبحانه - .

وانظر إلى الله سبحانه الذي حمى قائدهم وقودتهم صلى الله عليه وسلم من قبل أثناء بيعة العقبة لما صرخ الشيطان ليدل كفار قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الأنصار ، ورعا وحفظه ليلة الهجرة ليمر بين كفار مكة وقد ألقى عليهم النعاس ، ورعا وحفظه من سراقه لما طارده ، ورعا وحفظه والكفار يحاصرون الغار ، وحماه ورعا وحفظه أثناء هجوم الكفار عليه في أحد ، وحماه ورعا وحفظه هو والذين آمنوا معه أثناء حصار الدنيا كلها لهم بالأحزاب

إن الله سبحانه الذي حمى قائدهم وقودتهم هو الكفيل بحفظهم من كل ذي شر ، ووقايتهم من كل مكروه وسحر .

سادساً : الرسالة التي يريد الانقلاب أن يرسلها لنشطاء الفيس بوك :

والذي أريده في النهاية من المجاهدين على الفيس بوك أن يحذروا من الانخداع بترهيب الانقلابيين لهم ، وأحسب أن الانقلابيين يعرفون صعوبة تتبع النشطاء ، ويعلمون أنه من المستحيل القضاء عليهم ، إلا أنهم يسعون لتحجيم نطاق نصرهم ونجاحهم ، ويوصلون رسالة ترهيب واضحة تحجم من خطوهم .

والذي على النشطاء المجاهدين الصادقين فعله هو الاستمرار ، وعدم التوقف ، أو الخوف ، أو الإحباط ، فليس أي من ذلك خلق للمسلم المجاهد الذي يناصر الحق ، وليعلموا أن كل هجمة أمنية شرسة تعكس هلع الانقلابيين من ضربات سابقة موجعة من أنصار الحق ضدهم ، إننا نحن أتباع الحق وحملته لوائه ، فإن توقفنا فمن لنصرة الشريعة .

فمن للأمة الغرقى إذا كنا الغريقينا - ومن للغاية الكبرى إذا ضمرت أمانينا - ومن للحق يجلوه إذا كلت أيادينا ...

سابعاً : القاعدة الذهبية : كل ضربة لا تقتلك تقويك :

وأزعم وكلي يقين بصحة ما أزعمه ، أن هذه الضربات هي بمثابة إعداد وصقل وتدريب للنشطاء للعمل الجاد الدؤوب ، وللإبداع والابتكار في توجيه الضربات للانقلابيين ، مع القدرة الهائلة على تجنب ضرباتهم .
والميزة هنا أن هذا الميدان هو في الأصل ميدان المبدعين المفكرين خارج الصندوق المبتكرين ، فبغزارة الضربات تأتي غزارة الابتكارات والإبداعات .

ومثل هذا بالضبط كل ما يحدث من الانقلاب ، إنه تدريب على تحمل أعباء قيادة الأمة لخلافة على منهاج النبوة الراشدة ، الأمة التي تعودت الراحة والدعة يخرجها الله لميدان آخر ويربيها على عينه كما ربي يوسف وموسى من قبل بعد تربية القصور ليسجن يوسف ويشرد موسى فيقودان الأمة بعد ذلك لما فيه صلاحها ..

إن الانقلاب بكل خزيه وعاره وجنونه ما هو إلا ميدان تدريب خصب يهيئ الأمة به لما وراء ذلك من قيادة البشرية والسير بها لما يحقق مقتضى العبودية لله في الأرض ، ولتعلمن نبأه بعد حين

Hazemsa3eed@yahoo.com